

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمُوَافَقَةِ الْهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ سَأَلْتَنِي أَنْ أَوْضِحَ لَكَ مِنَ السُّنَّةِ أَمْرًا
تُصَبِّرُ نَفْسَكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ وَتَدْرَأُ بِهِ عَنْكَ شِبَهَ الْأَقَاوِيلِ وَزَيْغِ
مُحَدَّثَاتِ الضَّالِّينَ.

وَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ مِنْهَا جَا مُوضِحًا مُنِيرًا، لَمْ آلْ نَفْسِي وَإِيَّاكَ فِيهِ نُصْحًا،
بَدَأْتُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ ذِي الرُّشْدِ وَالتَّسْدِيدِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ وَأَوْلَى مَنْ شُكِرَ، وَعَلَيْهِ أُثْنِي، الْوَاحِدِ الصَّمَدِ،
الَّذِي لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، جَلَّ عَنِ الْمَثِيلِ، فَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا عَدِيلَ،
السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، الْمَنِيعِ الرَّفِيعِ.

[١] عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ فِي مَجْدِهِ بِذَاتِهِ، وَهُوَ دَانٍ بِعِلْمِهِ مِنْ خَلْقِهِ،
أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْأُمُورِ وَأَنْفَذَ فِي خَلْقِهِ سَابِقَ الْمَقْدُورِ: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ
الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}.

[٢] فَالْخَلْقُ عَامِلُونَ بِسَابِقِ عِلْمِهِ، وَنَافِذُونَ لِمَا خَلَقَهُمْ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ نَفْعًا، وَلَا يَجِدُونَ إِلَى صَرْفِ الْمَعْصِيَةِ عَنْهَا دَفْعًا.

[٣] خَلَقَ الْخَلْقَ بِمَشِيئَتِهِ عَنْ غَيْرِ حَاجَةٍ كَانَتْ بِهِ، فَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ جَمِيعًا لِبَطَاعَتِهِ، وَجَبَلَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِ فَمِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ بِقُدْرَتِهِ لِلْعَرْشِ حَامِلُونَ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ يُسَبِّحُونَ، وَآخَرُونَ بِحَمْدِهِ يُقَدِّسُونَ، وَاصْطَفَى مِنْهُمْ رُسُلًا إِلَى رُسُلِهِ، وَبَعْضٌ مُدَبِّرُونَ لِأَمْرِهِ.

[٤] ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَقَبْلَ ذَلِكَ لِلْأَرْضِ خَلْقَهُ، وَنَهَاةً عَنْ شَجَرَةٍ، قَدْ نَفَذَ قِضَاؤُهُ عَلَيْهِ بِأَكْلِهَا، ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِمَا نَهَاةً عَنْهُ مِنْهَا، ثُمَّ سَلَطَ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ، فَأَغْوَاهُ عَلَيْهَا وَجَعَلَ أَكْلَهُ لَهَا إِلَى الْأَرْضِ سَبَبًا، فَمَا وَجَدَ إِلَى تَرْكِ أَكْلِهَا سَبِيلًا، وَلَا عَنْهُ لَهَا مَذْهَبًا.

[٥] ثُمَّ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَهْلًا، فَهُمْ بِأَعْمَالِهَا بِمَشِيئَتِهِ عَامِلُونَ، وَبِقُدْرَتِهِ وَبِإِرَادَتِهِ يَنْفُذُونَ. وَخَلَقَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِلنَّارِ أَهْلًا، فَخَلَقَ لَهُمْ أَعْيُنًا

لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَآذَانًا لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، فَهُمْ
بِذَلِكَ عَنِ الْهُدَى مَحْجُوبُونَ، وَبِأَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ بِسَابِقِ قَدْرِهِ
يَعْمَلُونَ.

[٦] وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، [مَعَ اعْتِقَادِهِ بِالْجَنَانِ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ
وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ] وَهُمَا سَيِّانٍ وَنِظَامَانٍ وَقَرِينَانِ، لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَهُمَا: لَا إِيْمَانًا إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلًا إِلَّا بِإِيْمَانٍ.

وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الْإِيْمَانِ يَتَفَاضِلُونَ، وَبِصَالِحِ الْأَعْمَالِ هُمْ مُتَزَايِدُونَ،
وَلَا يَخْرُجُونَ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَلَا يَكْفُرُونَ بِرُكُوبِ كَبِيرَةٍ وَلَا
عَصِيَانٍ، وَلَا نُوجِبُ لِمُحْسِنِهِمُ الْجَنَانَ، بَعْدَ مَنْ أَوْجَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نَشْهَدُ عَلَى مُسِيئِهِمُ بِالنَّارِ.

[٧] وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ لَدُنْهُ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدُ.

[٨] وَكَلِمَاتُ اللَّهِ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ، وَنَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ كَامِلَاتٌ، غَيْرُ مَخْلُوقَاتٍ، دَائِمَاتٌ أَزَلِّيَّاتٌ، وَلَيْسَتْ بِمُحَدَّثَاتٍ فَتَبِيدُ، وَلَا كَانَ رَبُّنَا نَاقِصًا فَيَزِيدُ.

جَلَّتْ صِفَاتُهُ عَن شِبْهِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَقَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنُ الْوَاصِفِينَ، قَرِيبٌ بِالْإِجَابَةِ عِنْدَ السُّؤَالِ، بَعِيدٌ بِالتَّعَزُّزِ لَا يُنَالُ، عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِّنْ خَلْقِهِ، مَوْجُودٌ وَلَيْسَ بِمَعْدُومٍ وَلَا بِمَفْقُودٍ.

[٩] وَالخَلْقُ مَيِّتُونَ بِأَجَالِهِمْ عِنْدَ نَفَادِ أَرْزَاقِهِمْ وَأَنْقِطَاعِ آثَارِهِمْ.

[١٠] ثُمَّ هُمْ بَعْدَ الضَّغْطَةِ فِي الْقُبُورِ مُسَاءِلُونَ.

[١١] وَبَعْدَ الْبَلَى مَنْشُورُونَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّهِمْ مَحْشُورُونَ، وَلَدَى الْعَرْضِ عَلَيْهِ مُحَاسِبُونَ، بِحَضْرَةِ الْمَوَازِينِ وَنَشْرِ صُحُفِ الدَّوَابِّ، {أَخْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}، {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} لَوْ كَانَ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَاكِمَ بَيْنَ خَلْقِهِ، لَكِنَّهُ اللَّهُ يَلِي الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ بَعْدِهِ بِمِقْدَارِ الْقَائِلَةِ فِي الدُّنْيَا، {وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}، كَمَا

بَدَأَهُ لَهُمْ مِنْ شَقَاوَةٍ وَسَعَادَةٍ يَوْمَئِذٍ يُعُودُونَ: {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}.

[١٢] وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ فِي الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ، وَبِصُنُوفِ اللَّذَاتِ يَتَلَذَّذُونَ، وَبِأَفْضَلِ الْكِرَامَةِ يُحْبَرُونَ.

[١٣] فَهُمْ حِينئِذٍ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْظُرُونَ، لَا يُمَارُونَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا يَشْكُونَ، فَوْجُوهُمْ بِكَرَامَتِهِ نَاصِرَةٌ، وَأَعْيُنُهُمْ بِفَضْلِهِ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ مُقِيمٍ، وَ{لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ}. {أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}.

وَأَهْلُ الْجَحْدِ {عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}، {وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}، {لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}، وَ{لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ} الْآيَةُ، خَلَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا.

[١٤] وَالطَّاعَةُ لِأُولِي الْأَمْرِ فِيمَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرْضِيًّا،
وَاجْتِنَابُ مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُسْخَطًا. وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عِنْدَ تَعَدِّيهِمْ
وَجَوْرِهِمْ، وَالتَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَيْمَا يَعْطِفُ بِهِمْ عَلَى رِعْيَتِهِمْ.

[١٥] وَالْإِمْسَاكُ عَنِ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ فِيمَا أَحْدَثُوا،
مَا لَمْ يَبْتَدِعُوا ضَلَالًا، فَمَنْ ابْتَدَعَ مِنْهُمْ ضَلَالًا كَانَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ
خَارِجًا، وَمِنَ الدِّينِ مَارِقًا، وَيُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُ،
وَيُهْجَرُ وَيُحْتَقَرُّ، وَتُجْتَنَبُ غُدَّتُهُ، فَهِيَ أَعْدَى مِنْ غُدَّةِ الْجَرَبِ.

[١٦] وَيُقَالُ بِفَضْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَهُوَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَخَيْرُهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُثْنِي بَعْدَهُ بِالْفَارُوقِ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، فَهُمَا وَزِيرَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَجِيعَاهُ فِي
قَبْرِهِ، وَجَلِيسَاهُ فِي الْجَنَّةِ، وَنُثِّلَتْ بِذِي النُّورَيْنِ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ بِذِي الْفَضْلِ وَالثَّقَفِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

ثُمَّ الْبَاقِينَ مِنَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ أَوْجَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةَ، وَنُخْلِصُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ بِقَدْرِ الَّذِي أَوْجَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّفْضِيلِ، ثُمَّ لِسَائِرِ أَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَيُقَالُ بِفَضْلِهِمْ وَيُذَكَّرُونَ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِمْ، وَنُتَمَسِكُ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، فَهُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ، ارْتَضَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ، وَخَلَقَهُمْ أَنْصَارًا لِدِينِهِ، فَهُمْ أُمَّةُ الدِّينِ وَأَعْلَامُ الْمُسْلِمِينَ، فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

[١٨] وَلَا يُتْرَكُ حُضُورُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَصَلَاتُهَا مَعَ بَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَاجِرِهَا لِأَرْبَعٍ، مَا كَانَ مِنَ الْبِدْعَةِ بَرِيئًا، فَإِنْ ابْتَدَعَ ضَلَالًا فَلَا صَلَاةَ خَلْفَهُ، وَالْجِهَادُ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ عَدْلٍ أَوْ جَائِرٍ، وَالْحَجُّ.

[١٩] وَإِقْصَارُ الصَّلَاةِ فِي الْأَسْفَارِ وَالِاخْتِيَارُ فِيهِ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْإِفْطَارِ

فِي الْأَسْفَارِ: إِنْ شَاءَ صَامَ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ.

[٢٠] هَذِهِ مَقَالَاتٌ وَأَفْعَالٌ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا الْمَاضُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ أُمَّةِ

الْهُدَى، وَبِتَوْفِيقِ اللَّهِ اعْتَصَمَ بِهَا التَّابِعُونَ قُدْوَةً وَرِضَى، وَجَانَبُوا

التَّكْلُفَ فِيمَا كُفُوا، فَسَدِّدُوا بِعَوْنِ اللَّهِ وَوَفَّقُوا، لَمْ يَرْغَبُوا عَنِ الْإِتِّبَاعِ

فِيْقَصِّرُوا، وَلَمْ يُجَاوِزُوهُ تَزِيدًا فَيَعْتَدُوا.

فَنَحْنُ بِاللَّهِ وَانْتَقُونَ، وَعَلَيْهِ مُتَوَكِّلُونَ، وَإِلَيْهِ فِي اتِّبَاعِ آثَارِهِمْ رَاغِبُونَ.

[٢١] فَهَذَا شَرْحُ السُّنَّةِ، تَحَرَّيْتُ كَشْفَهَا، وَأَوْضَحْتُهَا فَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ

لِلْقِيَامِ بِمَا أَبْنَتْهُ مَعَ مَعُونَتِهِ لَهُ بِالْقِيَامِ عَلَى أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، بِالِاخْتِيَاظِ فِي

النَّجَاسَاتِ وَإِسْبَاغِ الطَّهَارَةِ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ عَلَى

الِاسْتِطَاعَاتِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ عَلَى أَهْلِ الْجِدَاتِ، وَالْحَجِّ عَلَى أَهْلِ

الْجِدَةِ وَالِاسْتِطَاعَاتِ، وَصِيَامِ الشَّهْرِ لِأَهْلِ الصِّحَّاتِ، وَخَمْسِ

صَلَوَاتِ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ الصَّلَوَاتِ:

صَلَاةِ الْوَتْرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَرُكْعَتِي الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ، وَصَلَاةِ
كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا نَزَلَ، وَصَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ مَتَى وَجِبَ.

[٢٢] وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَالِاخْتِرَازُ مِنَ النَّمِيمَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ،
وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَأَنْ يُقَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يُعْلَمُ. كُلُّ هَذَا كَبَائِرُ
مُحَرَّمَاتٌ.

وَالْتَحَرِّي فِي الْمَكَاسِبِ، وَالْمَطَاعِمِ، وَالْمَحَارِمِ، وَالْمَشَارِبِ،
وَالْمَلَابِسِ، وَاجْتِنَابُ الشَّهَوَاتِ، فَإِنَّهَا دَاعِيَةٌ لِرُكُوبِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَمَنْ
رَعَى حَوْلَ الْحِمَى فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الْحِمَى.

فَمَنْ يُسِّرْ لِهَذَا فَإِنَّهُ مِنَ الدِّينِ عَلَى هُدًى، وَمِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى رَجَاءٍ
وَوَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى سَبِيلِهِ الْأَقْوَمِ، بِمَنِّهِ الْجَزِيلِ الْأَقْدَمِ وَجَلَالِهِ الْعَلِيِّ
الْأَكْرَمِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَيْنَا
السَّلَامَ، وَلَا يَنَالُ سَلَامَ اللَّهِ الضَّالِّينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[إعداد موسى الطويل ٢٣/١٠/١٤٣٨]